

حسين مهنا

تضييق الخيمة... يتسع القلب

عشر قصائد وخمس منشورات

مؤسسة الأسوار - عكا

حسين مهنا

تَضِيْقُ الْخَيْمَةِ... يَتَسَخَّرُ الْقَلْبُ

عَشْرُ قِصَائِدٍ
وَ
خَمْسُ مَنثورَاتٍ

مؤسسة الأسوار - عكا

الحقوق محفوظة
طبعة أولى 2007 م
مؤسسة الأسوار - عكا

ما بين الدفتين

- 5 (1) لي موعدي في أنتظار الحياة
- 9 (2) الشهيد
- 14 (3) آن لي أن أعترف
- 17 (4) تضيقُ الخيمة... يتسعُ القلب
- 23 (5) صباحٌ جميلٌ يُطلُّ من دمي
- 29 (6) هادئةٌ شواطئي... صاخبةٌ زماميج مائي.
- 34 (7) يخضرُ عشبٌ ويزهو جُلنار
- 38 (8) واضحٌ دمي... واضحةٌ رؤاي
- 44 (9) أحبُّها الحياة... لكن
- 49 (10) هناك.. فوق ذاك الحريق أبنتي مدينتي
- 56 (11) صغيراً ضيَّعتها... والآن أُحمِّلها دمي
- 62 (12) في المدائنِ البعيدةِ
- 66 (13) ثغرُهُ القرمزيِّ
- 70 (14) عزفٌ منفرد
- 74 (15) هذي وصيَّتي....
- 76 (16) مؤلِّفات الشاعر

لي موعدي في انتظار الحياة...

كأنني أراكم
كما قد رأيتكم دمائي
على باب (عائي)
تشدون خيلاً
وتعدون خلفي
ويوم صرختم بباب (أريحا) :
- تموت ... تموت
وراحب تحيا!!
حملت الحياة على راحتي
وسرت على مهل أنثر الحب والشعر
سرت .. وسرت .. وسرت..
أنا أستزيد الحياة حياةً
وأنتم تشدون خيلاً

وتبغونَ حتفي...
إلى أين هذا الطَّرادُ الطَّويلُ .. الطَّويلُ .. الكليلُ؟!
فما من مكانٍ تركتُم
أمدُّ به آمناً قامتي
وما من زمانٍ كريمٍ تركتُم
لأُخطفَ بعضَ الدَّقائِقِ
أُلقي على صمتها هامتي
إلى أين هذا الطَّرادُ...
- أموتُ..
- وراحابُ تحيا..
دعوا منطقَ السَّيفِ
أو
فلتَّعدوا إلى حيثُ راحابُ

كانت
وفرعونُ كانَ
وكنتم عبيدَ الطَّغاةِ
كَأَنِّي أَرَأُكُمْ
كما قد رأيتكم دمائي
تشدُّونَ خيلاً
وتعدونَ خلفي
أعدُّوا مواعيدَ غاراتِكُمْ
وأكفانَ احفادِكُمْ واستعدُّوا
فلي موعدي في انتظارِ الحياةِ.

(أيار 2000)

إشارات:

(1) (عاي) مدينه فلسطينيه (كنعانيه) . وقد أُخِذَتْ بالحيله..جاء في التوراه- وكان لما انتهى اسرائيل من قتل جميع سَكَّانِ عاي.. رجعَ إلى عاي وضربوها بحد السيف. (يشوع اصحاح 8).

(2) الرّانِيه التي ساعدت يشوع بن نون على احتلال اريحا. جاء في التوراه (يشوع اصحاح 6).

فتكون المدينه وكلّ ما فيها مُحَرَّمًا للرّب. راحب الرّانِيه فقط تحيا هي وكلّ مَنْ معها في البيت لأنها قد خبّأت المُرسَلِينَ اللّذِينَ أرسلناهما.. وَحَرَّمُوا ما في المدينه من رجلٍ وامرأةٍ من طفَلٍ وشيخٍ حتى البقر والغنم والحمير بحدّ السّيف.

ملاحظه:

ظهرت هذه القصيده في مجموعتي الشعريه " أنا هو الشّاهد". ولأسباب فنّيّه محض، إرتأيتُ أن يتمّ نقلها من هناك لتكون فاتحةً لمجموعتي هذه.

الشَّهِيد « أولئك أحياءٌ..... »

سَنَخْلَعُ عَنْ قَدَمَيْكَ الْحِذَاءَ الَّذِي أَلْفَتَهُ الدُّرُوبُ،
وَجَوَرَبَكَ الرَّثَّ،
كَيْمَا تَرُوحَ قَلْبِكَ..

ها قد تعبت من الجري واللَّهُوِ في حدقاتِ الجنودِ
فَمَدَّ عَلَى شُرْفَةِ الْمَوْتِ جَسْمًا نَحِيلًا
لِنَخْلَعَ عَنْ قَدَمَيْكَ الْحِذَاءَ
وَنَنْسُجَ مِنْ نَيْزِكَ الْوَقْتِ،
وَالزَّيْفُونَ
غَطَاءً يَلِيقُ بِنَوْمِكَ فَوْقَ النُّجُومِ
فَنَمُّ...

ريثما نستعيدُ الصَّبَاحَ
وشوقَ البلادِ إلى مقلتيك
لِنُلْقِي عَلَيْكَ النَّشِيدَ الْأَخِيرَ

ونبكيك.. لكن
على قدر ما تسمعُ الكبرياءُ.
سقطتَ إلى شاهقٍ
أو تناثرتَ نوراً
وضاقتُ بكِ الأرضُ
فاستأثرتُكَ السَّماءُ.
ونحنُ نريدُ اشتعالَكَ نجماً على الأرضِ
لا في السَّماءِ،
لكي يَطْلُعَ الفَجْرُ قبلَ الأوانِ
وتنهضَ من نومِها غابَةُ البيلسانِ
ويصحو *الحُسَيْنُ* على كَرَكَرَاتِ الطُّفُولَةِ،
يصحو الرِّجاءُ
وَتُخْرِجَ من حُزْنِهَا كَرْبَلاءُ.

أَتَتِكَ الْبِلَادُ عُرُوساً بَلِيلِ الزَّفَافِ
لَتَمْسَحَ عَنْ مُقْلَتَيْكَ عَنَاءَ الدُّرُوبِ
وَتُعْطِيكَ مَنَدِيلَهَا الْمُخْمَلِيَّ
وَعِطَرَ الْغَرَامِ الْبَرِيِّ
وَخُصْلَةَ شَعْرِ رَمْتِهَا الْحَبِيبَةَ حِرّاً إِلَيْكَ
يَقِيكَ مِنَ الْبَرْدِ وَالْفَاتِحِينَ،
مَضَيْتَ عَلَى حَدِّ سَيْفِكَ
لَا أَنْتَ تَمْشِي
وَلَا الْأَرْضُ تَتَبْتُ تَحْتَ أَنْتَ فَاضِكْ
فَاهِداً قَلِيلاً لِنَرْتِيكَ
أَوْ نَعَصِرِ الْقَلْبِ لَيْمُونَةً فَوْقَ جُرْحِ الْبِلَادِ
وَجُرْحِكَ...
هَذَا فِلَسْطِينَ أُمَّ الْكِرَامَاتِ

ترعى ظباها
وتُنكرُ خيلَ الغُزاةِ
وتحملُ رسمَ الشهيدِ على الصِّدرِ
أيقونةً للجهادِ الطويلِ...
تأخرُ صيفٌ يحطُّ على راحتيه اليمامُ!!
سلامٌ .. سلامٌ
سلامٌ على سوسناتٍ رَمَتْ عطرَها في الدُّروبِ
وعادتْ إلى أمِّها الأرضِ،
ألفُ سلامٍ على زهرةٍ في الخلاءِ
تُعيدُ البهائمَ لوجهِ فلسطينِ، -
أمُّ الكراماتِ - تحيا
وَنَبَقَى لها المِلْحُ في كُلِّ عصرٍ وحينٍ.
وَنَبَقَى لِنَبَقَى

ونبقى لتبقى
ويمضي الغزاةُ
وهل للغزاةِ بقاءٌ؟!
فَنَمْ يا حبيبَ فلسطينَ
كي نَخْطَفَ الوقتَ من حدقاتِ الجنودِ
ونبكيك .. لكنْ
على قَدْرِ ما تسمَحُ الكبرياءُ.

البقيعه / الجليل

14 آب 2001

أَجْ لِي أَجْ أَعْتَرَفُ (منثورة)

وَجْهَكَ الْمَلَائِكِيَّ
جَعَلَنِي أَخْرَجُ مِنْ دَوَائِرِ الْحَقْدِ الْبِشْرِيَّ
إِلَى مَلَائِكِيَّةِ التَّسَامُحِ السَّمَاوِيِّ
وَعُفْرَانِ الْفَارِسِ الْقَوِيِّ.
الْخَارِجِ مِنْ أَتَاتَيْنِ الْبِدَايَاتِ
وَالنَّهَائَاتِ
وَالْمُطَرِّقِ عَلَى سَنَدَانِ الْحَيَاةِ
بِمَطَارِقِ فَاتِحِينَ مَلَاعِينَ.
وَجْهَكَ الْمَلَائِكِيَّ
جَعَلَنِي أَعْيِ ثَقُلَ أَنْ أَدُورَ
فِي دَوَائِرِ الْحَقْدِ وَالصَّلَفِ
وَالرَّيْفِ وَالرُّخْصِ
وَالغَدْرِ وَالْمُخَاتَلَةِ

والفُجورِ والغُرورِ.... كما يدورون.
أَوْتَدْرِين؟!
إِنَّ حُبَّكَ الْكَبِيرَ -
رغم رَبْقَةِ الحِصَارِ المِجدولِ حولَ رَقَبَتِي -
جعلني أعي ثِقْلَ أنْ أعيشَ
على أوْهَامِ عِشَائِرِيَّةِ النِّزَاعَاتِ
قَوْمِيَّةِ التَّنَطُّعَاتِ
صَلَبْتُ وَطَنِيَّتِي،
وَكُونِيَّتِي،
على سِرَابِ أَرْضِهَا الْيَبَابِ
وحَالَتْ ما بَيْنَ ذَاتِي وَجُمُوحِ رُوحِي.
فيا من جَعَلْتَ هَنَاتِي مَزَايَا
سَأخْلَعُ عَنِّي جِلْدِي الْعَطِينُ

وَأَتِيكَ طَاهِرَ السَّرِيرَةِ وَالْجَهِيرَةِ.
تَمَاماً كَمَا رَسَمَنِي حُبُّكَ الْكَبِيرُ
وَصَاغَ لِي جِبِلَّتِي،
كَمَا أَشْتَهِي وَتَشْتَهِينُ.
فَانْتَظِرِينِي تَحْتَ سَنْدِيَانَةٍ
فِي أَعَالِي الْجَلِيلِ،
أَوْ دَالِيَةٍ فِي ذُرَى الْخَلِيلِ
وَاقْبَلِينِي فَارِساً يَأْتِيكَ خَاطِباً
وَاصْهَرِي ذَاتِيَّتِي بِكُونِيَّتِي
بِحُبِّكَ الْكَبِيرِ
أُعَلِّقُهُ تَمِيمَةً عَلَى صَدْرِي
وَأُحِبُّكَ إِلَى الْأَبَدِ.....

...

...حبيبي...

البقية- الجليل

21 نيسان 2002

تَضِيقُ الخَيْمَةَ .. يَتَسَخُّ القلبُ

صباحُ فَلَسْطِينِ طَلٌّ وَقُلٌّ
 ووجهُ الحبيبِ بهياً أنيساً يُطِلُّ
 وشوقٌ إلى حُبِّنا للحياةِ على هذه الأرضِ -
 رَغَمَ عيونِ الغُزاةِ -
 فما مِنْ مكانٍ أَحَبُّ
 وما مِنْ تُرابٍ أَجَلُّ
 صباحُ فَلَسْطِينِ طَلٌّ وَقُلٌّ .
 وضوءٌ على شُرُفاتِ البيوتِ ينوسُ
 وصوتٌ أَذَانِ يَنْتُ رِذاذاً على القَلْبِ
 والقَلْبُ وَجِدّاً ينادي:
 - يَبوسُ ... يَبوسُ
 ويُلقِي سلاماً على الأَرْضِ ..
 ما مِنْ دِماءٍ تُطَلُّ

وما مِنْ سِوْفٍ تُسَلُّ^١
فهذي بلادٌ حباها الإلهُ بصوتِ أذانِ
وأجراسِ دِيرِ
وحُبِّ كبيرٍ كبيرٍ كبيرٍ....
وكلُّ القبائلِ أَهْلُ.
وهذي بلادُ اليمامِ الحزينِ
وتَعَلَّمُ عِلْمَ اليقينِ
بِأَنَّ سَوْفَ تُشْرِقُ شمسُ
بدونِ اليمامِ الحزينِ
وتَعَلَّمُ أَنَّ الغُزاةَ يَمُرُّونَ مِثْلَ الدُّخَانِ
ولا يتركونَ على ناصياتِ الدُّرُوبِ
سوى أَنَّهُم فاتحونَ
وَنَبَقَى....

ليبقى لنا ناي راع فقير
يُسْرَحُ كُلَّ صَبَاحٍ قَطِيعاً وَدِيْعاً
يجوبُ البلادَ.

ففي كُلِّ وادٍ لَهُ أُغْنِيَاتٌ
وفي كُلِّ سَفْحٍ لَهُ مَا يَدُلُّ
إِذَا قِيلَ: مَنْ سَيِّدُ الْأَرْضِ؟
قال: أَنَا ذَا هُنَا
وَيَشْهَدُ سَهْلٌ وَيَشْهَدُ تَلٌّ

ونبقى...

لِنَسْأَلَ كُلَّ الطَّوَاغِيَتِ
كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَى فَرَحِ يَقْهَرُ الْمَوْتَ،
وَالْفَاتِحِينَ؟!
سؤالٌ هزِيلٌ وَقَدْ يَحْمِلُ الرَّدَّ،

حين تنوب الجراح عن القول

لا ... لا مفرّ !!!

هو الموت أو يطلع الفجر،

من فوهة الجرح،

كيما نطل حديث الغزاة الثقيل،

ونبقى.....

لنغرس جيلاً جديداً هو المستحيل،

ونحلاً جديداً على مفرق الدرب،

كي نستظل،

وكي يستعيد الغزاة معالم ما قد تبقى لهم

من الأدمية - قبل فوات الأوان -

فنقرأ سفر إشعيا عن ظهر قلب

فلا الحب يشقى

ولا الظُّلمُ يَبْقَى

ويبقى نَشِيدٌ جَدِيدٌ

وَنَائِيٌّ فَرِيدٌ

لِتَسْعَدَ أُمَّ

وَيَفْرَحَ طِفْلٌ

وَنَبْقَى....

ليبقى لنا شَيْخُنَا حَارِساً لِلدِّيَارِ

وِطِفْلٌ يَدُبُّ عَلَى قَدَمَيْنِ

تَمُضَّانِ نُسَعِ الْكِفَاحِ مِنَ الدَّرْبِ

وَالدَّرْبُ يُورِثُ مِثْلَ انْتِصَارِ الشُّعُوبِ

فَيَبْزَعُ طِفْلٌ

وَيَأْفُلُ كَهْلٌ

وَنَبْقَى....

كما كُلُّ يومٍ،
نُعِدُّ لنا قهوةً في انتظارِ الصُّباحِ
بَهِيًّا كَوَجْهِ الحبيبِ البهِيِّ يُطَلُّ.
صباحُ فِلَسطينَ طَلَّ وَفُلُّ
وصوتُ أذانٍ
وأجراسِ دِيرٍ
وَحُبُّ كَبِيرٍ كهذي الحياةِ
يُحَاصِرُ كُلَّ الغُزاةِ
فَهَلْ من صباحٍ أَجَلٌ !!؟

البقية الجليل

15 نيسان 2002

صَبَاحٌ جَمِيلٌ يُطَلُّ مِنْ دَمِي

سأبحثُ بين جُفونِ الصَّبَاحِ الحزينِ
 وأنفاسِ ليلِ شجِيِّ المساءِ،
 سأبحثُ بين عيونِ البنادقِ
 أبحثُ في حدقاتِ الجنودِ
 وصمتِ الذين يَمُرُّونَ فوقَ جراحي
 فلا يُبصِرُونَ دمي المُتَخَتِّرَ فوقَ الدُّروبِ
 ولا يَسمعونَ صهيلَ دمائي.
 سأبحثُ بين ثنايا قرارِ الغُزاةِ بقتلي
 ورغمَ قرارِ الغُزاةِ.... سأبحثُ
 أبحثُ عن بسمَةِ يا بلادي.
 لقد أتعبَ الجُرحَ طولَ النَّزيفِ
 وَبُعْدُ المسافاتِ بينَ الفُؤادِ
 وظلِّ الحياةِ الوريْفِ...

كَأَنِّي وُلِدْتُ لِأُذْبَحَ يَوْمًا.... فَيَوْمًا
 وَلَا عَيْبَ لِي غَيْرَ أَنِّي صَدِيقُ الْحَيَاةِ
 إِلَى الشَّمْسِ أَرْفَعُ عَيْنِي كُلَّ صَبَاحٍ
 وَأَرْشُفُ قَهْوَةَ صُبْحِ بِلَادِي
 وَأَسْقِي زَنَايِقَ فِي مَدْخَلِ الدَّارِ،
 تَسْتَقْبِلُ الزَّائِرِينَ،
 وَأَقْرَأُ قَوْلًا بَدِيئًا عَنِ الْفَاتِحِينَ
 وَشِعْرًا جَمِيلًا يُعِيدُ إِلَى الْقَلْبِ،
 بَعْضَ الرَّجَاءِ.
 فَيَا مَنْ أَتَانِي عَلَى ظَهْرِ دَبَابَةِ الْحَاقِدِينَ
 لَكِي يَقْتُلَ الْحُبَّ فِيَّ
 وَكَيْمَا يُرِي طِفْلَتِي رَهْبَةَ الْحَرْبِ
 حَدِّقْ بَوَجْهِي ...

لِتُبْصِرَ ضَعْفَكَ فِي مُقْلَتِي
وَتَقْرَأَ نَعْيَكَ بَيْنَ خَرَابٍ
تَرَكْتَ وَرَاءَكَ،

هذا أنا قاهر الموتِ والفاثحينَ
على هذه الأرضِ - أرضِ فلسطينَ -
أُمِّي هاجرُ من دَرِّها المُرِّ
قد أرْضَعْتَنِي كَرِيمَ الحَيَاةِ
وسِرِّ البَقَاءِ.

لَكَ الحَرْبُ فارقصْ على جُثَّتِي،
رَقُصَةَ المَوْتِ،
وارفَعْ يداً لَطَخْتَهَا الدِّمَاءُ
لترسِّمْ شارةَ نصرٍ كبيرٍ
على طفلةٍ ترفضُ المَوْتَ

بَيْنَ دُخَانِ الْمَدَافِعِ
أَوْ قَهْقَهَاتِ الْجُنُودِ
وَعَلَّقْتُ عَلَى الصَّدْرِ نَيْشَانَ فَوْزِكَ
مِثْلَ غُرَاةٍ أَتَوْا ثُمَّ غَابُوا،
كَمَا الرَّوْثُ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ،
وَالْأَرْضُ تَبْقَى
وَأَبْقَى أَنَا سَارِقَ النَّارِ
لَا نَسَرَ يَنْهَشُ لِحْمِي
وَزِيوسُ يَعْلَمُ أَنِّي فَوْقَ عِقَابِ السَّمَاءِ
لَأَنِّي أَصْدُ الْجِرَادَ عَنِ الْحَاصِدِينَ
وَأَنِّي أُعَلِّمُ فَنَّ الْحَيَاةِ
لِطِفْلِ يَنَامُ بَعِينِينَ لَا تُغْمِضَانِ،
انْتَصِرُوا لِصَبْحِ كَرِيمٍ بِهِي الضِّيَاءِ.

قريباً يُطلُّ على دَمْعَةِ الصَّابِرِينَ
فَنفْتَحُ كُلَّ النَّوَافِذِ لِلشَّمْسِ
نضحكُ من عُمقِ عُمقِ الجراحِ
ونجلسُ عند نواصي الدُّروبِ
نُقَرِّقُ لُبّاً.....
ونحكي حكايا عن الحُبِّ،
والعاشقين..
وفي كُلِّ عامٍ
نزورُ المقابرَ حُبّاً وشوقاً
لِنَلْقِي السَّلَامَ
وَإِكْلِيلَ وَرْدٍ
على كُلِّ قَبْرِ طَواهُ تَرابُ فِلَسطينَ،
آه فِلَسطينُ.....!

كُونِي كَمَا كُنْتِ، صَدْرًا رَحِيبًا
لِطِفْلِ صَغِيرٍ كَبِيرِ الْوَفَاءِ.
فِيمَا حَيَاةُ الْكِرَامِ
وَأَمَّا مَمَاتُ الْكِرَامِ
وَلَا حَوْلَ إِلَّا لِشَعْبٍ أَرَادَ الْحَيَاةَ
فَقَالَ: سَاحِيَا
وَسَارَ صَعُودًا إِلَى رَدْهَةِ فِي السَّمَاءِ.

البقيعه- الجليل

12 تشرين الأول 2002

هَادِيَّةٌ شَوَاطِئِي...
صَاحِبَةُ زَمَامِيحِ مَائِي
(مَنثورَةٌ)

حبيبتِي...
سَأُعْطِيكَ كُلَّ حُبِّي
متى استطعتُ.
رغم أَنِّي شَيْخٌ هَرِمٌ
في العَشْرِينَ مِنَ العُمُرِ.
عَصَرْتَنِي الهَزَائِمُ يَا حَبِيبَتِي
وَامْتَصَّتْ مَاوِيَّةَ عِرْوَقِي
وَتَرَكَّتْنِي قَشَّةً يَابِسَةً وَحِيدَةً
في حَقْلِ مَوْحَشٍ
جَرَحَتْهُ مَنَاجِلُ حَاصِدَاتِ غُضَابِي.
الهَزَائِمُ يَا حَبِيبَتِي
قَتَلَتْ فِيَّ طَمُوحاً
أشْعَلَ مَجَامِرَ طِفُولَتِي وَصَبَايَ

كَمَا يُشْعَلُ الْمَجُوسِيُّ نَارَهُ الْمُقَدَّسَةَ
فِي مِحْرَابِ صَلَوَاتِهِ
وَخَلُوةِ أَحْلَامِهِ الْمُؤَجَّلَةِ.
الْهَزَائِمُ جَعَلْتَنِي طَرِيداً
ثُمَّ شَرِيداً
ثُمَّ مَنبُوزاً
أَرَفِرْفُ تَائِهَاً مَقْطُوعَ اللَّهَاءِ
خَارِجَ سَرَبٍ تَحَوَّلَ إِلَى بَبَاوَاتٍ،
تُجِيدُ الْمَدَائِحَ مِثْلَمَا تُجِيدُ الْأَهَاجِيَّ
وَلَيْتَكَ تَعْلَمِينَ بَأَنَّنِي وُلِدْتُ طَيْراً أَخْضَرَ وَدِيْعاً
بِرُوحٍ مُبْدَعَةٍ
تَبَحُّثٌ عَنِ عُصْنِ أَخْضَرَ
فَلَمْ تَجِدْ غَيْرَ هَشِيمٍ

وأنقاصِ حربٍ
قَضَمْتُ دَالِيَةَ طِفُولَتِي
قَبْلَ أَنْ تُعَرِّشَ .
فَعَشْتُ شَبَاباً مُجَرَّحاً
مُطَفَّأً الْمَوَاقِدِ
بِلا حَتَّى عَوِدِ ثِقَابٍ وَاحِدٍ
يُوقِدُ فِي صَدْرِي نَاراً ثَائِرَةً
تُطَهِّرُ ذَاتِي .
وَهَا أَنْذَا أَعِيشُ كَهَوْلَةً
تَمُوءُ مَوَاءَ قِطَّةٍ جَائِعَةٍ
وَعُؤَاؤُهَا عَوَاءٌ ذَنْبٍ جَرِيحٍ
يُقْعِي عَلَى عَتَبَاتِ تَارِيخٍ جَمِيلِ الْمَحْيَا
حُمْلَتَهُ وَزُرّاً

وَلِيَّتُهُ حَمَلَنِي عَلَى جَنَاحِيهِ الْفُؤَلَانِيِّينَ
لَأَقْتَحِمَ بِهِ فِرَادِيْسَ رَبِّ مَعْبُودِ
وَجَهَنَّمَاتِ أَبَالْسَةِ مَلَاعِيْنَ.

حَبِيْبَتِي....

سَوْفَ آتِيكَ عَارِيًّا

مُتْبَاهِيًّا بَعْرِيِّي

يَوْمَ أَنْتَصِرُ عَلَى قَهْرِي

وَضَعْفِي....

وَأَزْدُوأَجِيَّتِي....

فَهَيِّئِي لِي قَمِيصًا نَسَجْتُهُ آلِهَاتُ تَائِرَاتُ

يَكُونُ وِعَاءً أَمْنًا لِرُوحِي التَّائِرِهِ.

سَوْفَ آتِيكَ مَنْتَصِرًا

لَأُعْطِيكَ حُبِّي الْكَبِيْرَ

فالحُبُّ الكَبِيرُ،
لا يَأْتِي في زَمَنِ الهَزَائِمِ
ولِيَتِكَ لا تَنْتَظِرِينَ طَوِيلًا...
..... حَبِيبَتِي.

البقيعه الجليل
22 أيار 2003

يخضر عُشبٌ ويزهو جُلنار

قمرى يغفو بينَ يديّ،
وقلبي المثقوبُ يُكفُّهُ بشغافِ القلبِ
ويشتاقُ إليه.
قمرى يغفو...
لو يفتحُ عينيه - كأخِرِ مُعجزةٍ -
كي يُشرقَ صبحُ أخضرٍ
في صدري
والأخضرُ أجملُ أكثرَ في عينيه.
لو أسمعُ ضحكتهُ المنسولةَ
من صيفِ فلسطينِ،
وقد أثقلَهُ الخيرُ
فَحَطَّ بكلِّ الخيرِ على كفيهِ.
لو أنسى قامتهُ المشدودةَ،

رُمَحاً عَرَبِيًّا
تَقَفَهُ الْوَجْدُ
وَحُبُّ الْوَطَنِ الْمَحْمُولِ عَلَى كَتِفَيْهِ.
وَلَعَلَّ شَهَادَتَهُ يَا رَبِّي
تُنْسِينِي يَوْمَ وِلَادَتِهِ
وَتُعِيدُنِي إِلَى الْقَلْبِ الْمَكْلُومِ،
قَلِيلًا مِنْ صَبْرٍ يَتَكِيءُ عَلَيْهِ.
مَنْقُوعٌ بِالْحُزَنِ النَّوَارِنِيِّ فَوَادِي
وَأَنَا الْأُمُّ الْمَقْتُولَةُ
يَوْمَ وُئِدْتُ
وَيَوْمَ بُعِثْتُ
وَيَوْمَ غُزِيْتُ
وَيَوْمَ سُبَيْتُ

ويوم وَلَدْتُ الابناء
ويوم دَفَنْتُ الشُّهداء
ويوم وَقَفْتُ على جدِّ
وبكَيْتُ..
فجاءتني الخنساء بمنديلٍ
من صُنِعَ يديها
كي أَمْسَحَ دمعِي.
قالت: دَمْعُ التَّاكِلِ جَمْرٌ
يَحْرُقُ عُشْبَ الأَرْضِ
ويغتالُ الهامةُ في قبرِ المِغْدورِ
فلا مَنْ يَصْرُخُ «إسقوني... إسقوني»!!
أو مَنْ يأخذُ بالنَّارِ العادلِ،
قُلْتُ: سأعرسُ قَلْبِي شاهِدَةً،

للقبر،
وأمضي...

**

ويقولُ شهودُ عيانٍ
خلفَ خطاها
فَتَّحَ وردٌ من كُـلِّ الألوانِ
ويقولونُ:
حينَ توارتِ
سَقَطَ المَطَرُ غزيراً
فنما العُشْبُ على القَبْرِ
وَفَتَّحَ زَهْرُ الرُّمَّانِ.

البقيعه / الجليل

30 تشرين الثاني 2002

واضحٌ دمي... وواضحةٌ رؤاِي

لا تحزني حبيبتِي
إن تقرأي قصيدتي
ولم ترِي
حكايةً عن شاعرٍ يخاطبُ القَمَرَ
أو عاشقٍ مُتيمِّمٍ
يكابدُ الهَيَّامَ ساعةً
وساعةً يكابدُ السَّهَرَ
القلبُ يا حبيبتِي
ما عادَ ذلكَ المغامرَ الَّذِي عهدتِه
ولا المراوغَ الذكِّيَّ في محافلِ الغرامِ
مثلما خَبرتِه
القلبُ صار طائري الجريحِ
يا طبيبةَ الجراحِ

هل ترين طائري الجريح
كم ينزُّ من دمائه
ما شاء من مُشَوِّهِ الأَحلامِ والفِكرِ
فإن حملتُ ريشتي
كي أرسمَ الجميلَ من خواطري
بدفقةٍ من لاعجِ الغرامِ ألَهبتُ مشاعري
أرى فؤادي الدَّوَاةَ
والمِدادَ من دمي
وجرحي المفتوحُ صارَ هاجسي
ومُلْهَمي
وَصُبْجِي الَّذِي بصبري الجميلِ
قد نَطَرْتُهُ
مُحَمَّلًا بنصري الكبيرِ - مرَّ نازفًا

كَفَجَّرِهِ....
وليلِ أَمْسِهِ...
وَكُلَّ يَوْمٍ مَرَّةً... أَوْ يَمْرًا،
لا تَلُوْحُ فِي السَّمَاءِ فُرْجَةٌ
لِقَلْبِي الَّذِي يُعَالِجُ الْجِرَاحَ بِالْجِرَاحِ، صَاعِدًا!
بِحُبِّهِ الْكَبِيرِ، صَامِدًا،
بِصَبْرِهِ.
قد قَلَّتْهَا...
وذا أنا أقولها لِكُلِّ أَعْدَاءِ الْحَيَاةِ: لا !!
فَلْتَحْمِلِ الْأَيَّامُ لِلْأَجْيَالِ وَزَرَ كَلِمَتِي
وَلْتَسْقُطِ الْآثَامُ عَنْ فَوَادِي الطَّعِينِ،
حين تحملُ الأَنْبَاءُ نَعْيَ طِفْلَتِي
وزوجتي...

وعمّتي...
وخالتي...
وجاري العجوز
وأبن جارتى..
حكايتي مع الطُغاة والزّمانِ نفسُها
تدورُ حولَ نفسِها حكايتي!!
قد صرْتُ شاعرَ الرّبابِ،
أطرقُ الأبوابَ في مدائنِ اليبابِ
والمدائنِ الحزينه.
أدقُّ والأبوابُ لا تُجيبُ طارقاً
يُحْفُها الحصارُ والدّولارُ والسّكينةُ .
وقد أُثيرُ عطفَ مَنْ يعطونَ،
لا لأنّهم تعودوا العطاءَ
إنّما ... تنفُجاً وزينه!

فَلتَشْهَدِي مَدِينَتِي
فِي زَمَنِ الْفَسَادِ وَالضَّغِينَةِ.
مَا يَصْنَعُ التُّجَّارُ فِي الْمَزَادِ بِالْجَوَاهِرِ التَّمِينَةِ.
وَكَيْفَ تَشَمَّتُ الْفَجُورُ عَنُوءَةً
بِالْحُرَّةِ السَّبِيَّةِ السَّجِينَةِ.
وَلتُخْبِرِي دَمَ الشَّهِيدِ أَنَّنِي
مَا هُنْتُ يَوْمَ الْامْتِحَانِ.
هَانَ مَنْ تَعَوَّدَ الْهَزَائِمَ الْمَهِينَةَ.
اللَّيْلُ طَالَ يَا حَبِيبَتِي..
فَأَوْقَدِي مَصْبَاحَكَ الزَّيْتِي
كِي يُنِيرَ دَرْبَ أَوْبَتِي
وَكِي أَعُودَ حَامِلًا إِلَيْكَ بَعْضَ مُهْجَتِي.
كَمْ أَشْتَهِي عَيْنِكَ يَا حَبِيبَتِي !!

وأشتهي ابتسامة القمر
يُطلُّ من عينيك حين تُقْرئينَ للقمر
قصيدي...
كم أشتهي .. كم أشتهي !!
حبيبي...

البيعه الجليل

24 تشرين الاول 2003

أحبُّها الحياة... لكن...!! (منثورة)

حَلَمْتُ أَنَّنِي صَيَّادٌ مَاهِرٌ
فَكُنْتُ أَصْطَادُ الْغُيُومِ الْعَالِيَةِ
وَأَحْمَلُهَا مَطَرًا وَنَفْنَانًا
ثُمَّ أُخَلِّي سَبِيلَهَا
عَلَّهَا تَصِلُ أَرْضًا مَاجِلًا
فَتَجْعَلُهَا بِلَدًا عَامرًا
وَكُنْتُ أَصْطَادُ الْعَصَافِيرِ الْمُنْهَكَةِ الْجَائِعَةِ
فَأُطْعِمُهَا حَبَاتِ قَلْبِي
وَأُرْوِيهَا بِقَطْرَاتٍ مِنْ مَزِيجِ دَمِي وَدَمِوعِي
وَأَحْمَلُهَا زَوَادَةً مِنْ صَلَوَاتِي وَمَحَبَّتِي
لِتَعُودَ إِلَى أَوْطَانِهَا
كِي تُرَبِّي صَغَارَهَا عَلَى مَهْلٍ
وَتَمَلَأَ الدُّنْيَا غِنَاءً وَشُكْرَانًا

وكنْتُ أصدادُ الفراشاتِ
بأناملٍ من حريرٍ
وشباكٍ من هيولى
فتشربُ ما طابَ لها أن تشربَ
من رحيقِ أزاهيري
وعُصارَةِ روحِ
أتعبها حُبُّها الأسطوريّ
لتنطلقَ رياءَ بما شربتُ
ونشوى بما رشفتُ
ولتتلوى مُلونةً فضاءاتِ
أنهكتها رماديةً الرّوتينِ
وصفرةً الديمومة.

*

عائداً في طريقي

أَحْمَلُ شِبَاكَ صَيْدِي
بَيْنَمَا نَوَازِعُ الْخَيْرِ فِي نَفْسِي
كَانَتْ قَدْ تَغَلَّبَتْ عَلَى أَخْوَاتِهَا نَوَازِعِ الشَّرِّ
رَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ
أَنِّي أَدْخَلُ أَرْضاً يَبَاباً
وَقَدْ يَبَسَتْ شَفْتَايَ
وَجَفَّ حَلْقِي
وَصَمَّتْ أُذُنَايَ عَنْ غَيْرِ صَدَى حَشْرَجَاتٍ مَتَقَطَّعَاتٍ
فَجَاءَتْ غَيُومِي الَّتِي حَمَلَتْهَا مَطْرًا وَنَفْنَافًا
وَأَمَطَرَتْ عَلَى قَلْبِي الْمَتَعِبِ
قَطْرًا نَاعِمًا أَطْفَاءً أَوَامِي
وَأَنْعَشَ بِنَاتِ حَوْبَائِي
وَجَاءَتْ عَصَافِيرِي تُرْفِرُفُ فَوْقَ جَبِينِي

وتُلقي على كتفي أجمل أناشيدها.
وجاءت فراشاتي تتراقص من حولي
وتُلون - كعادتها - لي أيامي.

*

أفتح عينين غائرتين،
فأرى فيما يرى النَّائمُ
نِسوةً من حولي يُولونَ
ورجالاً عابسينَ.
قلتُ: ماذا؟! - أو هكذا خُيلَ إلي!! -
قالوا: قتلك الجنودُ
ورسموا على كفِّكَ نَجْمَةَ داود!
تجهمت أساريُّ وجهي

وقلتُ - أو هكذا حُيِّل إليَّ!! -
لَعَلِّي رأيتُ كُلَّ هذا
قبلَ أن أَلْفِظَ نَفْسِي الأَخيرَ الأَخيرَ!!

البقيعه - الجليل

19 آذار 2004

هناك.. فوق ذاك الحريق، أبتني مدينتي..

عِناهُ يا عِناهُ..
ها أنا أدقُّ بابَ قصرِكَ المُنيْفِ،
نازفاً قطعْتُ دربي الطَّويلَ
حاملاً على يديّ بعضَ جُثَّتِي
وخالِعاً أمامَ ناظريكِ ثوبَ خيبتِي.
فباركي إن شئتَ موتي الكبيرَ.
أو باركي قيامتي..
وعلميني كيفَ أستطيعُ أن أساجلَ الطُّغاةَ
طعنةً بطعنةٍ
وطلقةً بطلقةٍ،
فقد سئمتُ رقصَةَ المذبوحِ،
في محافلِ السَّلامِ!
ضقتُ بالعِظَاتِ،

بالتَّارِيخِ يَفْقَهُ الْعَيُونَ
بِالْمُؤَرِّخِينَ يَأْفِكُونَ،
بِالْوَعُودِ،
بِالْبُرُوقِ،
بِالرَّعُودِ تَجْلِدُ السَّمَاءَ دُونَ مَا مَطَرُ.
وَضَقْتُ بِالْكَلامِ عَنِ تَسَامُحِ الْإِنْسَانِ
وَالْغُرَاةِ يَأْكُلُونَ،
يَشْرَبُونَ،
يَرْقِصُونَ فَوْقَ جُنَّتِي
وَيَقْتُلُونَ حُبِّي الْكَبِيرَ،
ثُمَّ يُعْلِنُونَ فِي جَرَائِدِ الصَّبَاحِ
أَنَّ يائِساً هُنَا
لِكثْرَةِ الْحُمُولِ وَالضَّجْرِ.

أعدَّ قَبْرَهُ
وأطفأَ الضِّيَاءَ فِي عَيْنِيهِ وَأُنْتَحَرَ.
فسامحيني يا عِنَاءُ
حينَ تَقْرَأِينَ مَا أَبْتُ مِنْ خَوَاطِرِي
وما يَبْنِي قَلْبِي الكَسِيرُ
من مرارةِ الأيامِ
من قساوةِ البَشَرِ.
لقد كرهتُ أن تظلَّ هذه الحياةُ حَلْبَةً
لسطوةِ المصارعِ القويِّ يسحقُ الضَّعيفَ
والمُشاهِدونَ يضحكونَ،
أو يُصَفَّقونَ.
جميلةٌ هي الحياةُ يا عِنَاءُ
حيثُ لا غزاةَ.

لا مُغْفَلِينَ يَضْحَكُونَ!!
جميلةٌ هي الحياةُ
حينَ يَصْمُتُ المَهْرَجُونَ والمُؤرِّخُونَ!
فتكْتُبُ التَّرِيخَ في كُرْاسَةِ للرِّسْمِ طفلةٌ
لا تُحَسِّنُ الكِتَابَةَ.
لكنَّها تجيدُ أِبْجَدِيَّةَ الأَلْوَانِ
تَرَسِّمُ الحَيَاةَ ضَحْكَةً
وَدُمِيَّةً،
وَلَمَّةً في رَوْضَةِ الأَطْفَالِ
أو على جَنَاحِ غَيْمَةٍ،
هناكَ حيثُ لا رَقِيبَ
يصفَعُ الحَيَاةَ بالحذاءِ
لا رِقَابَةَ

وحيثُ ترجعُ الحياةُ حَلْبَةً لِلْحَبِّ
لا للحربِ..يا عناةُ
فأضربي بصولجانِكِ السُّحْرِيَّ بَطْنَ الأَرْضِ
شُقِّي دَرْكَهَا السُّفْلِيَّ،
كي يعودَ (بعلُ) ناضراً
مع الرَّبِّيعِ في براعمِ الشَّجَرِ.
وناضجاً كالصَّيْفِ في بلادِنَا
مُحَمَّلاً بِيانَعِ الثَّمَرِ.
وكالمسيحِ عاشقاً
بالْحَبِّ يحكُمُ البَشَرَ
فَنَبْتَنِي مَدِينَةً
مَفْتُوحَةَ الأَبوابِ والْجِهَاتِ
بيوتُها مَحَبَّةٌ

دروُبها مَحَجَّةٌ لِلزَّائِرِينَ،
تُحَسِّنُ اللِّغَاتُ.
وَناسُها يُقاسِمُونَ بَعْضَهُمْ،
وَضِيفَهُمْ
رَغِيفَهُمْ وَحُبَّهُمْ
وَيصنَعُونَ لِلحِياةِ ما يَزِيدُ هذِهِ الحِياةَ بَهجَةً
وما يَزِيدُنا مَحَبَّةً لِهذِهِ الحِياةِ!!

البقيعه-الجليل
3 شباط 2004

* إضاءة:

(عناة) أو (أناة) - إلهة الطبيعة والخصب والدورة الزراعية عند الكنعانيين. وهي أيضاً إلهة الحرب والحب وأبنة الإله الأعلى (إيل)، وزوجة الإله (بعل) الذي هو إله الخصب والتناسل، فبعد أن يستسلم للإله (موت) يهبط (بعل) إلى جوفه، فتجف لغيابه أشجار الزيتون ومنتجات الأرض، فتهم (عناة) على وجهها نادية حبيبها الغائب بصرخات تُردد صداها الجبال والوديان، ثم تمضي إلى الإله (موت) طالبة منه إعادة (بعل) إليها فيردُّها خائبة. فتقرُّ أستراداً (بعل) بالقوة، وتدخل معه في معركة تنتهي بانتصارها، وتستردُّ (بعل) الذي تعود بعودته الحياة، فيورق الشجر وينضج الثمر.

وهكذا ما بين غياب الإله (بعل) وعودته تتكرر دورة الحياة.

- عن فراس السواح في كتابه لغز عشتار. بتصرف.

صَغِيرًا بِصِيحَتِهَا...
وَالْأُنْ أَحْمَلَهَا كَمَا...
...

آتُونَ مِنْ سَفَرِ الْخُرُوجِ،
خَطَابُهُمْ مَا قَالَ قَائِدُهُمْ،
وقَائِدُهُمْ يُعَلِّمُهُمْ بَأَنَّ الْأَرْضَ لَا تُعْطَى
سِوَى الْأَعْدَاءِ،
جَوْعَى يَتَّبِعُونَ الْوَهْمَ،
لَا مَنْ وَلَا سَلْوَى يَجِيءُ
أَقُولُ: نَقْتَسِمُ الرَّغِيفَ
فَيُؤْصِدُونَ قُلُوبَهُمْ
وَيُؤَاصِلُونَ بِنَاءَ إِسْبْرَاطِهِمُ الْعَصِيرَةَ الْأَسْوَارِ،
أَسُنْدُ قَامَتِي كَمَدًا
فَتَنْتَفِضُ الْجِرَاحُ
أَسِيرٌ لَا أَبْغِي سِوَى فَرَحِي يَسِيرٌ مَعَ الْحَيَاةِ،
وَقُودَ نَارٍ تَأْكُلُ الْوَجَعَ الْمُقِيمَ..

تُطَهَّرُ الْجُرْحَ الَّذِي سَكَنْتَهُ دِيدَانُ الرُّكُودِ
فَمَا تَقُولُ الرُّوحُ
لَمْ يَسْمَعْهُ شُرْطِيٌّ مِنَ الْأَعْرَابِ
يَعْمَلُ حَارِسًا فَظًّا عَلَى شَفْتِي...
قَدْ وَقَفَ الزَّمَانُ الصَّعْبُ إِجْلَالًا
لِطِفْلِ يَحْمِلُ الْأَلَامَ وَالْأَتَامَ
عَنْ عَرَبٍ طَوَاهَا الذُّلُّ مَنَدِيلاً
لِيَمْسَحَ دَمْعَةَ الضُّعْفَاءِ -
هُمُ ضُّعْفَاءُ لَا مِيرَاثُهُمْ سَنَدٌ
وَلَا يَجْرُونَ خَلْفَ مَشَاعِلِ الثُّوَارِ.
قُلْتُ: أَمَا يُورِّقُكُمْ فَحِيحُ الْعَارِ لَيْلِيلاً
وَهَذَا مَوْكِبُ الْأَحْرَارِ
يَعْبُرُ قَرْنَهُ الْعَشْرِينَ نَحْوَ الضَّفَّةِ الْأُخْرَى...

- سلامَ العاشقين لِضَفَّةِ أُخْرَى!!
تقولُ حبيبتِي: خذني إليك
فليسَ أقبحَ من فتاةٍ
تقتلُ الوقتَ أنتظاراً للفدائيِّ الحبيبِ
يعودُ في كفنٍ تضرَّجَ بالدماءِ
فأستعيرُ دموعها صُوراً تُناسِخُ بَعْضَها
من عهدِ إسحقَ الكبيرِ
لعهدِ إسحقِ الصَّغيرِ
هناكَ أعطيتُ انتصاراتي
وأعطيتُ انكساراتي لِكُلِّ الأَرْضِ
والأرضُ الحنونَةُ لا تَخونُ حبيبَها.
وهنا أُقدِّمُ كُلَّ ما عندي
وما عندي سوى دَمِي الزَّكِيِّ،

أُريقُهُ ماءً زُلَّالاً فَوْقَ رَابِيَةٍ.
تُنَادِي حُبَّهَا الْأَزَلِيَّ،
إِنِّي حُبُّهَا الْأَزَلِيُّ
هَذَا الْعُشْبُ يَعْتِنُقُ الْحَيَاةَ
وَذِي الْحَيَاةَ تَمُرُّ دُورِيًّا
فَتَأْخُذُ مَا تَشَاءُ مِنَ الشَّبَابِ
مِنَ الْجَمَالِ الْعَبْقَرِيِّ
وَرُبَّمَا تُتَلَقِي السَّلَامَ عَلَى الْأَنَامِ
فَيَنْتَشِي الْقَلْبُ الْحَزِينُ
وَرُبَّمَا قَدْ يُشْرِقُ الصُّبْحُ الْمُغْلَفُ بِالضُّبَابِ
لِيَبْدَأَ الْعُدَّ السَّرِيعَ تَنَازُلِيًّا
فِي أَجْنَدَةٍ مِنْ أَعَاقِوَا طَلَّةِ الْفَجْرِ الْبَهِيِّ
وَيَبْدَأُ الْعُدَّ السَّرِيعَ تَصَاعُدِيًّا

فِي أَجْنَدَةٍ مَنْ أَحَالُوا غِيْمَةَ الشَّرِّ الْمَجْنَحِ
دِيْمَةً

تَتَخَاطَفُ الْأَرْضُ الْجَدِيْبَةَ دَمْعَهَا وَحَنَانَهَا

وَسَخَاءَهَا وَوَفَاءَهَا

وَأَنَا الْوَفِيُّ الْعَامِرِيُّ

وَأَنْتِ أَنْتِ سَبِيَّةُ الْجِهْلَاءِ وَالثُّقَلَاءِ

لِيْنِي سَنَابِلَ فِي بِيَادِرِ صَيْفِكَ الْمَغْدُورِ

كِي أَغْفُو عَلَى جَدَّتِ

لَأُبْعَثَ زَنْبِقَاتٍ فِي رِبْعِكَ

حِينَ تَنْتَظِمُ الْفُصُولُ.

وَخِذِي شِبَابِي كِي تَكُونِي مَا أَشَاءُ

وَكَي أَكُونَ عَلَى الْمَدَى ... مَا شِئْتِ

طِفْلًا

أَوْ هَزَارًا
أَوْ عَبِيرًا يَغْمُرُ الْوَدْيَانَ
أَوْ حَجْرًا عَلَى طَلَلٍ
يَقْصُّ حِكَايَةَ الْحَضْرِيِّ وَالْهَمْجِيِّ
مَا بَقِيَتْ طُلُوعٌ...

البقيعه- الجليل
19 أيار 2004

في المدائن النائبة... (منشورة)

في المدائن النائبة،
البعيدة عن مرمى رصاص الفاتحين
تنهض الحياة،
مُبَكَّرَةٌ تَطُلُّ من عليائها
وتوزع على أبنائها
أرغفة من فرح ومجد وكرامه.
ما من رصاص هناك.
يقطع حديث جارتين صديقتين
أو ينحر القُبلة على شفاه عاشقين
أو يغتال البسمة،
على وجوه آباء يحترفون الحياة
وأُمَّهَاتٍ يصنعن الفرَحَ وسائدَ
يُلقي أطفالهم عليها،

رُؤوساً أثقلتُها شقاوةً يومِ فاتن.

في المدائنِ النَّائيةِ

البعيدةِ عن مرمى رصاصِ الفاتحينَ

ما مِنْ حواجزَ تستبيحُ شَرَفَ المَكانِ

ما مِنْ جنودٍ - باسمِ الرَّبِّ -

يصلُّبونَ الزَّمانَ على أسلاكِ شائكةٍ

وباسمِ الرَّبِّ يصرخون:

ما زالَ ههنا رجالٌ يرفعونَ رُؤوساً شامخةً

وَجِبَاهاً تَندي رجولةً وشهامة.

أطفئوا هذه الرُّجولةَ بأعقابِ بنايِقِكُمْ...

يا جنودَ الرَّبِّ!!

أسمِعونا مُواءَ الأَطفالِ

وَعُوَاءِ النَّسْوَةِ
وَتُغَاءِ الْحَوَامِلِ تُسْقِطُ مَوَالِيدَهَا
إِفْتَحُوا شَهِيَّةَ الْجُنَرَالِ الْكَبِيرِ
بِرُؤْيَةِ نَوَافِيرِ الدَّمِ
فَالْجُنَرَالُ الْكَبِيرُ لَا يَبْدَأُ يَوْمَهُ
بِكَأْسِ حَلِيبٍ
أَوْ بِقُبْلَةٍ عَلَى جَبِينِ طِفْلِهِ الصَّغِيرِ
أَوْ حَتَّى بِأُغْنِيَةٍ تُمَجِّدُ الْحَيَاةَ
وَتَرْطِبُ قُلُوبَ الْحَامِلِينَ،
فَهَذِهِ عَادَاتُ تُنَخَّرِ الْعَظْمَ
وَتَفْتُ مِنْ صَلَابَةِ الْقَلْبِ.
وَقَلْبُ الْجُنَرَالِ الْكَبِيرِ
يَجِبُ أَنْ يَظَلَّ بَارِدًا كَقُبُورِ الْفِرَاعِنَةِ

وَصُلْباً كَمَطَارِقِ حَدَّادِينَ مُخَضَّرَمِينَ.
إِحْفَظُوا قَلْبَ الْجِنْرَالِ الْكَبِيرِ
بَعِيداً عَنِ أَرَاغِيحِ الْأَطْفَالِ
وَزَفَرَاتِ الثُّكَالِي
وَنَزِيْفِ نَائِي جَرِيحِ
وَنَبْوَاءِ إِشْعِيَاءِ
فَمَا زَالَ هَهُنَا رَجَالٌ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ
وَنَسْوَةً يَحْبِلُنَ
وَأَطْفَالَ يُولِدُونَ!!

البقية / الجليل
22 أيلول 2004

ثَغْرُهُ الْقِرْمِزِيّ

يا عليّ..
مُرَّ مِنْ هُنَا يَا عَلِيّ...
لَمْ يُجِبْ،
جَدَّ فِي سِيرِهِ يَطْلُبُ الرِّزْقَ،
وَسَطَ الرِّحَامَ،
يَبِيعُ السَّكَارَ بَعْدَ انْتِهَاءِ الدِّرَاسَةِ
مِنْ عُمُرِهِ الْمُرَّ يُعْطِي الْحَلَاوَةَ لِلْآخِرِينَ
يُخَبِّئُ هَمًّا ثَقِيلًا
بِبِسْمَةِ حُبِّ عَلِيّ ثَغْرِهِ الْقِرْمِزِيّ.
رَاكِبًا صَهْوَةَ الْحُلْمِ وَالْكَبْرِيَاءِ
فَلَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ يَمْشِي،
وَلَا فِي السَّمَاءِ...!
هُوَ الْحُلْمُ؟ .. لَا..

رُبَمَا نَشَوُهُ الْحَالِمِينَ بِأَرْضِ فِلَسْطِينَ
تَنْفُضُ عَنْ رِيَشِهَا الْكُرْكُرْمِيَّ
طِحَالِبَ مُسْتَنْقِعِ الْفَاتِحِينَ
وَتَحْضُنُ أَفْرَاحَهَا.. بِجَنَاحِينَ
مِنْ رَحْمَةٍ وَانْتِصَارٍ كَبِيرٍ
يَكُونُ الْبَدَايَةَ لِلصَّبِيَّةِ الْقَادِمِينَ،
وَهَذَا الصَّبِيِّ الشَّقِيَّ...
يَكُونُ النِّهَايَةَ لِلْمَرْكَبِ الصَّعْبِ،
هَذَا الْفَوَائِدِ الْمَعْدَّبِ إِسْفَنْجَةً
تَشْرَبُ الْحُزْنَ..
لَا طَلْعَةَ الصُّبْحِ
هَلْ يَخْجَلُ الصُّبْحُ وَالنَّفْطُ
مِنْ بَسْمَةِ الطِّفْلِ وَسَطِّ الزَّحَامِ

يبيعُ السَّكَاكِرَ بعدَ انتهاءِ الدَّوامِ
ومنَ عمره المُرُّ يُعطي الحلاوةَ للعابرينَ
إلى القلبِ،
يحيا صديقاً لأحلامه الزَّاهياتِ
وَهَمْسِ الأَبابيلِ والعاصفهِ.

يا عليّ..
مُرٌّ من هُنا يا عليّ..
لم يُجب..
تاهَ في حُلْمِهِ اللَّيْلي

طلقةٌ من جنودِ
رَجِّ قلبِ الصَّبِيِّ

قالَ بعضُ الشُّهُودِ
صَوَّبُوا عَامِدِينَ
وَالهَدَفُ
تَغْرُهُ القَرْمِزِيُّ.

البقيعه / الجليل
8 حزيران 2004

عزف منفرد..

وجعٌ يحملني فوق هفيفِ الرِّيحِ..
نظرتُ حوالي،
فلم أبصر غيرَ جهاتٍ
غائمةِ الأفاقِ،
وغيرَ سماءٍ
كانتُ زُرقتها تُبحرُ بي - أو أبحرُ فيها -
نحو كواكبٍ لا أعرفُها
أنظرُ تحتي
فأرى مُدناً جوعى
ترقدُ كاظمةً تحتَ ممالكِ
ينامونَ على بَشَمٍ.. صَحَّتْ:
وحيداً أبحرُ في رحلةِ صيدٍ بحريٍّ دمويٍّ
أبحثُ عن مملكتي،

والزُّورُ مُتَقَوِّبٌ،
والقَرَشُ الجوعانُ يُحَوِّطُنِي.
ليلي أمسى إسفنجةٌ وجعي اليوميُّ
وقلبي المتورِّمُ يحملُ ثِقَلَ المأساةِ،
يُحَمِّلُنِي سيفاً خشبياً
لأطاعِنَ أشباحاً أنكرها التاريخُ
فعدتُ كي تأخذَ مِنْ دمي الصِّرفِ
مُرتَّبها الشُّهريِّ
وتبني حاضرةً عَظْمِي
فوقَ عظامي.
قلتُ: مَعادَ اللَّهِ !!
فالسَّيفُ يمانِيُّ
وأنا أبنُ الصِّحراءِ،

ومن عَرَبٍ عَربِيَّةٍ
لو شَأُوا جَعَلُوا وَاشنَطْنَ
رَاكِعَةً تَطَلُّبٌ وَدَهْمٌ...
ضَحِكْتُ غَانِيَةً فِي غَنَجٍ ... قَالَتْ:
عَزْفُكَ يَا هَذَا مِنْفَرْدٌ
النَّاسُ نِيَامٌ مِنْ حَوْلِكَ
وَالسَّادَةُ مِنْ سُكْرٍ قَدْ هَمَدُوا !!
يَا مَنْ بِالْحُبِّ يُعَانِدُنِي
أَلْقِ عَلَيَّ صَدْرِي جِبْهَتَكَ الْمُثْقَلَةَ،
لَعَلَّكَ تَرْتَاخُ قَلِيلًا
فِي زَمَنِ أَوْغَلَ فِي رِدَّتِهِ.
حَدَرْتُ دَمْعُهُ غَضِبٌ...
حَفَرْتُ فِي خَدِّي تَلْمَأً نَارِيًّا

رسمتُ في قلبِ العاشقِ خارطةً
لبِلادِ ترثي عاشقَهَا في غربتِهِ.
قلتُ: سلاماً يا غانيةً تحكُمُ هذا الوَطَنَ
الممتدَّ عليلاً...

ما بين الأركيلةِ والأركيلةِ
يا غانيةً تقرأُ هذا الوَطَنَ العربيَّ
كما يقرأُ رُبَّانٌ خارطةً في قُمرتِهِ.
سأظلُّ أطاعنُ أشباحاً
وأعدُّ لأخرتي قبراً
حتى يستيقظَ أهلُ الكهفِ
ويولدَ طفلاً
يتقبُّ ظُلْمَةَ هذا الكونِ المجنونِ ببسمتِهِ.

البقيعه / الجليل

22 تشرين الثاني 2004

هَذِهِ وَصِيَّتِي (مَنْشُورَةٌ)

وَحِينَ تَأْخُذُنِي سِنَّةٌ مِنْ مَوْتٍ
أَرْجُوكُمْ..
لَا تَحْمِلُونِي إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ،
بَلْ دَعُوا جَسَدِي يَتَفَسَّخُ
تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ،
فِيصِيرَ طَعَامًا لِلْغُرَبَانِ
وَحِشَاشِ الطَّيْرِ دُونَ الدَّيْدَانِ.
وَانزَعُوا مِنِّي قَلْبِي
وَعَلِّقُوهُ عَلَى سِنْدِيَانَةٍ،
نَصَمَةً تَجْلِبُّ الْحِظَّ،
لِشَحَارِيرِ يَا طَوْلَ مَا أَسْعَدَتْهُ.
أَوْ قَطُّعُوا جَسَدِي
وَاجْعَلُوا لِكُلِّ جَبَلٍ،

من جبالِ بلادي مِنْهُ نصيب.
وإذا ما أخذتكم بي
نوبةً من رحمة،
فاحرقوا جنتي
وانثروا رمادي
على طولِ فلسطين،
وعرضها
وليس كثيراً،
إنْ فَعَلْتُمْ بما أَمَرْتُ.
فهذا الوطنُ مُسَيِّجٌ بعظامِ الأجدادِ،
محروسٌ بأرواحِهِمْ.
وأنا .. ما أنا إلاّ طينٌ
منه قُدّ أتيت.
وإليه لا بُدّ من أن أعود..

البقية / الجليل

22 نيسان 2005

صدر للشاعر

- (1) وطني ينزفُ حُبًّا - شعر - الأسوار / عكا 1978
- (2) وطني رُدَّني إلى رُباك شهيداً - قصص - الأسوار عكا 1981
- (3) أموت قابضاً حجراً - شعر - الأسوار / عكا 1986
- (4) تمتمات آخر الليل - شعر - الأسوار / عكا 1988
- (5) قابضون على الجمر - شعر - إصدار خاص 1991
- (6) حديث الحواس - شعر - إصدار خاص 1992
- (7) عوض يستردُّ صباه - شعر - إصدار خاص 1993
- (8) أنت سَبَيْتُهُمْ ... وشعري نحيبُ العاجز - شعر - إصدار خاص 1993
- (9) ليس في الحقلِ سوسنٌ للفرح - شعر - دائرة الثقافة 1995
- (10) الحبُّ أولاً - شعر - إصدار خاص 1995
- (11) فرحٌ يابسٌ تحت لسانِي - شعر - إصدار خاص 1996
- (12) على سريرِ أبيض - نص - الأسوار / عكا 1998
- (13) أنا هو الشَّاهد - شعر - الأسوار / عكا 2001
- (14) الكتابان - شعر - الأسوار / عكا 2007

... ويبقى نشيدٌ جديدٌ

ونايٌ فريدٌ

لتسعدَ أمٌ

ويفرحَ طفلٌ.

ونبقى ..

ليبقى لنا شيخنا حارسًا للديار.

وطفلٌ يدبُّ على قدمين.

تمضانِ نُسغَ الكفاحِ من الدربِ

والدربُ يُورثُ مثلَ انتصارِ الشعوبِ

فببزغِ طفلٍ

ويأفلُ كَهَلٍ.